WWW.ATTAWEEL.COM

مجلة تراثية فصلية محكمة

المجلد الخامس والعشرون ـ العدد الاول ـ ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م

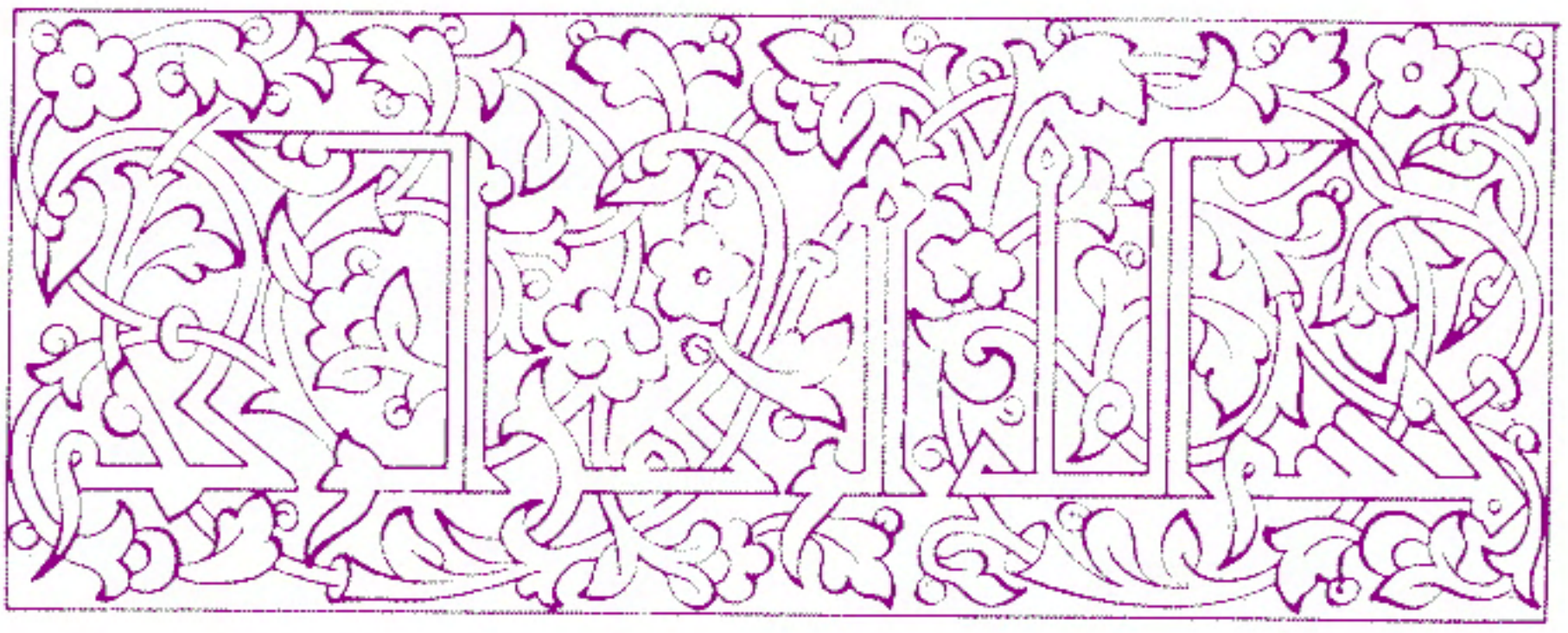

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الشؤون الثقافية العامة ـ جمهورية العراق

أسد الدين محمد

غيلان بن سلمة الثقفي

وما تبقى من شعره

د . بدر احمد ضيف

كلية الآداب ـ جامعة طنطا ـ مصر

المقدمة

ـ ١ ـ

هو غيلان بن سلمة بن مُعتِّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن ضلع بن غوْف بن ثقيف[١] . لا خلاف في ذلك بين المصادر ، غير أنّ النووي يقول : « هو غيلان بن سلمة بن مُغيِّب »[٢] ، فيخالف في جدِّه . ويبدو من أخباره القليلة أنه كان شاعرا ، ولكنه ـ كما يقولون ـ شاعر مقل ، وليس بمعروف في الفحول [٣] . سُيدَ من سادات ثقيف ، وأحد وجوههم في الجاهلية والإسلام ، شريف في قومه ، عزيز بينهم ، من الاحلاف أحد فرعى قبيلة ثقيف [٤]عدّه القدماء أحد حكام قيس في الجاهلية[٥] ، ومن الذين كانت بيدهم مقاليد الامور والحروب ، يحتكم الناس إليه ، فقد لجأ إليه ـ في منافرة ـ علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب ، وعامر ابن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب[٦] ، وكلاهما من بكر بن هوازن ، والمعروف أن« بكرا ولد : سعدا ، ومُنَبِّها ، ومعاوية ، وزُبيدا » . [٧] فمعاوية جدهم أخو شبه ثقيف . وحين غزت خثعم ثقيفا بالطائف خرج إليهم غيلان بن سلمة[٨] ، ولمّا بلغ ثقيفا مسيرُ بني عامر بن ربيعة ، بطن من قيس بن عيلان ، من العدنانية ، وهم : بنو عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان[٩] ، فهم أبناء عم قِبَل ثقيف ، استنجدوا بني نصر ، فخرجت ثقيف إلى بني عامر وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة[١٠] .

ولغيلان كما يزعمون ـ وفادة على كسرى مع نفر من قريش ومن ثقيف[١١] . ورووا له في هذه الوفادة كلمات نتنسم منها حكمة الرجل وتعلقه ، فقد قيل : إن كسرى سأله : أي ولدك أحبُّ اليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب حتى يقدم[١٢] ، وأنه أعجب به ، وأرسل معه من يبني له أطُما في الطائف ، فكان أول قصر بني بها[١٣] . وغيلان ـ فيما قال ـ أحد من نزل فيهم[١٤]« لَوْلا نُزِّلَ هذا القُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ القَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ »[١٥] .

كذلك يبدو من أخباره أنه أحصن عشراً من نساء العرب في الجاهلية ، فحين حضرته الوفاة قال لبنيه : يابَنيّ ، قد أحسنت خدمة أموالكم ، وأمجدت أمهاتكم ، فلن تزالوا بخير ما غذوتُم من كريم ، وغذا منكم ، فعليكم ببيوتات العرب فإنها مدارج الكرم ، وعليكم بكل رمكاء ركينة ، أو بيضاء رزينة ، في جذْرِ بيتٍ نُتُبِعُ ، أوجدُ يُرتجى ، واياكم والقصيرة الرطلة ، فإن أبغض الرجال إلى أن يقاتل عن إبلي ، أو يناضل عن حسبي القصير الرطل[١٦] . وحين جاء الإسلام أمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يختار منهن أربعا ويفارق بقيتهن[١٧] .

ومع زيجاته هذه لم تذكر لنا كتب التراجم إلا عددا قليلا من أبنائه ، وغير زوج واحدة هي خالدة بنت أبي العاص التي أنجبت له عمارا وعامرا ، فهاجر عامر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم رحل إلى الشام مع خالد بن الوليد ، فتوفي عامر بطاعون عمواس ، وكان فارس ثقيف يومئذ[١٨] ، وكان قد أسلم بعد فتح الطائف . ويذكرون« نافعاً » الذي استشهد بدومة الجندل سنة ١٣ هـ[١٩] . وله مولى اسمه نافع أسلم قبل غيلان وفرّ الى النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أسلم غيلان وابنه عروة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاءه[٢٠] . ويقال إن« تميما » ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم[٢١] ، وكان« شرحبيل » مع الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومات سنة ستين[٢٢] ، ويذكرون له ابنة واحدة هي بادية بنت غيلان الثقفية[٢٣] .

ويرى ابن سعد أن غيلان بن سلمة تأخر إسلامه إلى ما بعد فتح الطائف ، ولم يهاجر ، ولم يحضر وعروة ابن مسعود حصار الطائف ، فقد كانا بجُرش يتعلمان صنعة العرادات والمنجنيق والدبابات ، فقدما وقد انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف ، فنصبا المنجنيق والعرادات والدبابات وأعدا للقتال ، ولكن عروة كان أسبق منه إلى الإسلام ، وقد استشهد إثر اعتداء أحد رجال بني مالك عنه ، مما أوغر صدر الاحلاف على ابناء عمومتهم ، وأنهى عروة هذا التصادم الذي كاد يودي بالقبيلة قائلا : قد تصدقت بدمي على صاحبه لاصلح بذاك بينكم[٢٤] .

ولم يلبث أن خرج وفد من بضعة عشر رجلا ، منهم عبد ياليل وابناه كنانة وربيعة ، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة ، والحكم بن عمرو بن وهب بن معتب ، وعثمان بن أبي العاصي ، وأوس بن عوف ، ونمير بن خرشة بن ربيعة معلنين إسلام ثقيف ، يقول المغيرة بن شعبة : فلا أعلم قوما من العرب بني أب ، ولا قبيلة كانوا أصح إسلاما ولا أبعد أن يوجد بينهم غش لله

ولكتابه منهم[٢٥] .

وتكاد تجمع المصادر على أن غيلان توفي سنة ٢٣ هـ[٢٦] ، وانفرد الجاحظ بخبر تابعه عليه الآبي مؤداه أنه لما توفي عبد الملك ، وجلس ابنه الوليد دخل عليه الناس وهم لا يدرون أيهنئونه أم يعزونه ، فاقبل غيلان بن سلمة الثقفي فسلم عليه ، ثم قال :« يا أمير المؤمنين ، أصبحت قد رزيت خير الاباء ، وسميت بخيرالاسماء ، وأعطيت أفضل الاشياء ، فعظم الله لك على الرزية الصبر ، وأعطاك في ذلك نوافل الاجر ، وأعانك على حسن الولاية والشكر ، ثم قضى لعبد الملك بخير القضية ، وأنزله المنازل المرضية ، وأعانك من بعده على الرعية . فقال له الوليد : من أنت ؟ فانتسب له ، وقال : في كم أنت ؟ قال : في مائة ، فالحقه بأهل الشرف[٢٧] . والخبر فيه خلط واضطراب ، فلم يعش غيلان إلى سنة ٨٦ هـ ، وإسناد مثل هذا الخبر إلى غيلان يحتاج إلى وقفة ، وخاصة وأن الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ ، لا يخفى عليه ما في الخبر من البيان وحسن الحديث وموافقته لمقتضى الحال ، ولكننا نفهم منه شيئا آخر علّه السبب الذي جعل الجاحظ يخلط فيه ، وهو أن شهرة غيلان بن سلمة في البلاغة وحسن الحديث قد غطت على تاريخ وفاته ، وقد يكون الخبر منسوبا إلى ثقفي آخر من نسل غيلان الذين عاصروا هذه الفترة ، ويبقى الأمر منسوبا إلى غيلان بن سلمة لما شهر عنه في حياته من القدرة على الشعر والنثر ، ومع ذلك فلم يورد له الجاحظ شاهدا واحدا من الشعر ، ولم يشر المحقق رحمه الله إلى ضعف الخبر وإسناده إلى من لم يقله .

- ٢ -

لا أغالي اذا قلت إن لغيلان شعرا ليس بالقليل ، وإنْ نصّ أبو الفرج أنه شاعر مُقِل ، ليس بمعروف في الفحول[٢٨] . ولكن ابن سلام سبقه فقال : ولغيلان بن سلمة شعر[٢٩] . هكذا دون تحديد ذكي لمقدار ما وصل إلى القرن الثاني الهجري من شعره ، ولكن الأخبار الواردة تؤكد أن شعره ليس قليلا ، منها أن أبا سعيد السكري(ت : ٢٧٥ هـ) أول من جمع شعره ، يقول أبو الفرج(نسخت من كتاب أبي سعيد السكري) مع أنه ليس من المشهور أن أبا سعيد السكري(الحسن بن الحسين) قد جمع شعر ثقيف ، أو شعر غيلان بن سلمة مع كثرة ما جمعه من أشعار القبائل وشعراء العرب[٣٠] .

بمعنى أن شعر غيلان ظل بمنأىً عن حفظ الرواة حتى نهاية القرن الثالث ، وهذا أمر يدعو إلى ضياع شعره ، أو تفرقه بين الشعراء ، كما ضاع معظم شعر ثقيف لإهمال الرواة له ، ومما يدل على صدق ما أدعيه أنّ الأبيات رقم ١٤ دخلت في شعر المسيب بن علس ، وروتها جمهرة أشعار العرب المنسوبة إلى أبي زيد القرشي ضمن المنتقيات ، ومن يدري فلعل القصيدة كلها لغيلان بن سلمة ثم خلطها الرواة بشعر المسيب بن علس .

ومما يدل على كثرة شعره ما تدلك عليه أخبار القطعة ١٧ ، تقول : إن كيسان بن أبي سليمان ظل ينشد أبا عبد الله ابن عمرو الثقفي شعر غيلان لا يتعداه إلى شاعر آخر منذ صدروا عن الأبُلّة مروراً بالطُف وهو يريد الطابق ، والمعروف أنّ الأبلة بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج ، والطف أرض من ضاحية الكوفة في طريق البرية ، وبينها وبين الطابق في الجانب الغربي من بغداد ليس بالمسافة القريبة[٣١] ، بحيث تروي فيه أبيات قلائل .

ومما يدل على غزارة شعره كذلك أنه حين استشهد ولدٌ نافع ، وجزع عليه جزعا شديدا ، رثاه بابيات كثيرة لم يصل إلينا منها غير أربعة أبيات أو ثلاثة في مصادر أخرى ، وهذا الفخر الذي افتخرت به ثقيف(ق ١٥) من أنها ملجأ الخائف بما يطول - كما يقول ياقوت الحموي - ذكره ، ويسئم قارئه ، أليس لغيلان نصيب كبير فيه ؟ وهو رئيس قومه وشريفهم وسيدهم وصاحب أمرهم في السلم والحرب . وتعجب مرة أخرى لهذه المواقع التي حضرها ، والحروب التي عاصرها واشترك فيها بينه وبين جيرانه ، وبين ثقيف وأبناء عمومتهم ، وبينهم وبين خثعم اليمن - وهو زعيم قومه وصاحب فخرهم فلا نكاد نظفر من ذلك بابيات .

كل هذه الظنون التي هي أقرب إلى الواقع تحتم علينا القول بان غيلان بن سلمة غزير الشعر ، ولم يصل إلينا من شعره إلا أقله ، ولو جاءنا لكان غزيرا ، كما أننا - وهذا أمر يدعو للعجب - لانكاد نظفر بشعره أو شعر ثقيف في كتب اللغة والنحو إلا لمن كان أكثر شهرة كامية بن أبي الصلت ويزيد بن الحكم ، ولا تكاد تقرأ لغيلان إلا إشارة إلى لفظة(الثُلام) بفتح اللام ، نص اللسان على قول ابن برّي ، وقد جاء الثلام بفتح الثاء في شعر غيلان بن سلمة الثقفي .

أما المعاني التي جاء بها غيلان فيما تبقى من شعره الجاهلي ، ولا أثر لشعر إسلامي ، فهي لا تختلف في قيمها عما جاء به شعراء الجاهلية من معان ، فقد أشار إلى أنه مازال يستخدم العنف حتى يتفرق الناس بعد اجتماع(ق ٨) ، وأن نخوته لاتنكسر ، وطبيعته لاتلين إلى عدو(ق ٦) ، وأما الفخر فتجده في(ق ٥) يفتخر بان قبيلته تحل الذروة من قبائل قيس ، وأن لهم شرف المعالي . وهم كهف لكل من يلجأ إليهم ، يتساوى في ذلك كهلهم وخطيبهم ، وتعرف قبائل قيس وبطونها عنهم هذا الشرف وهذه النخوة . ونجد له بيتين يفخر فيهما بانتمائه إلى قبيلة« إياد » ومجاورته نسبا ووطنا لقيس ، وهو موضوع حدث فيه خلط واضطراب كبير بين النسابين(ق ١٩) . كذلك يمضي في فخره بنفسه حين يتناول موضوع الأيام بينه وبين أعدائه من خثعم ، وعامر بن ربيعة(ق ٢٢ ، ٢٠) . ومن بين معاني السؤدد التي يشير إليها أنه لا يراه إلا مع العدد(ق ٣) .

وفي شعره القليل مقطوعتان يرثي في إحداهما ابنه عامرا الذي توفي في طاعون عمواس(ق ١٨) يتناول فيها هذه المعاني القديمة ، فهو فارس الفرسان ، وذو حزم وقوة ، وله طعنة جابر بن سنان ، وشدة فارس ، وقد جعل لنفسه علامة الفرسان . والاخرى(ق ٢١) يرثي فيها ابنه نافعا الذي استشهد في دومة الجندل ، وتشيع المصادر إلى أنه أكثر فيه القول ، يكاد يفصح فيها عن قرب نافع منه ، وأثر فقده على نفسه ، فقد أكثر من الدموع حتى فنيت ، وذكر فيها أن عينيه لا تعرف للنوم مذاقا ، يرعى نجوم الليل ساهرا ، وهو لا يرى غير نافع فارسا ، ولو استطاع أن يحفظه من عثرة الأيام وضربات الزمان لفعل . ويتعرض لموضوع الشيب(ق ٥) الذي لم ينتقص منه شيئا ، بل إنه بدا به أكثر تعقلا وحكمة وخبرة ، ويعالج اتصال الشيب بالحسان ، فلا تصابي بعد المشيب ، وعليه إذ ظهر أن يسلو من يحب(ق ١) . أما موضوع النساء منفردا فقد وجدت له مقطوعتين ، وهذا لا يتلاءم مع كثرة زيجاته ، فهو في(ق ٢) يتخير حرائر النساء ممن تذوق فعلهن ، ولم يباشرن الخدمة ، وإنما حافظ عليها أهلها وزينوها ، ومن كانت على مثل هذه الصورة يرحل إليها لا ترد له وسيلة . وفي(ق ٩) تبين أن غيلان لما أسن وكثرت أسفاره ملته زوجته وتجنت عليه ، وأنكر أخلاقها فهددها بالطلاق مع أنه تحمل عشرتها بما له من أخلاق حسنة .

وتبرز حكمته كذلك في معاملته لأبناء عمومته ، وقد تعدى أحدهم على إبل له ، ويبدو أن أمر القوة والقدرة تحول عن نفسه إلى إبراز السلامة قبل المداوة بتذكيره أن ابن عم المرء مثل سلاحه ، وليس ثمة ذكر للمعاني الإسلامية في شعره ، ولعل هذا الجانب لم تروه الرواة عنه . فقد عاش في الإسلام فترة من الزمان كانت جديرة بأن تؤثر عليه ، وخاصة وأن هذه المعاني كثرت في شعر قبيلته وفي أبنائه كذلك .

- ٢ -

ومن بين الموضوعات التي يثيرها غيلان بن سلمة في شعره موضوع ردته المصادر المختلفة ، واختلف فيه شعراء ثقيف أنفسهم ، وهو انتماء هذه القبيلة إلى إياد بن نزار بن معد بن عدنان(ق ١٩ ، ٢٤) أو انتماؤهم إلى قيس بن عيلان بن مضر . ويقف النسابون أمام هذا الموضوع موقفا سلبيا دون فصل في أمر هذا الانتماء ، مما استدعى الطعن من قبل النسابين في نسب هذه القبيلة ، كذلك تشير المصادر إلى أسطورة مجيء قسي بن مُنَبِّه ، أرض الطائف بما يغمز في نسب الرجل ، ويؤكد شكوك النسابين في انتماء ثقيف إلى إحدى القبيلتين .

ويعرض البلاذري عدة آراء : فقد نفوا أن تكون ثقيف من ولد إسماعيل[٢٧] ، وروى حماد الرواية : ثقيف من ولد أبي رُغال ، وأبو رغال من بقية ثمود : من العرب القديمة التي بادت وانقرضت[٢٨] . ويقولون : إنْ ثقيفا عبد أبق فثقف فعتق ، فليس له في المنصب الكريم من حق ، يقول الشاعر ينفي ثقيفا من إياد :

عارى الاشاجع من ثقيف أصله عبد ويزعم أنه من يقدم[٢٩]

ويروون عن ابن عباس : أن ثقيفا والنَّخَع، جسر بن عمرو بن الطمثان ابن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار ، ابنا خالة ، وأنهما خرجا في نجعة ومعهما غنيمة لهما ، فيها شاة ، معها جدي لها ، فعرض لهما مصدق لبعض ملوك اليمن ، فارادهما على أخذ الشاة ذات الجدي ، فقالا له : خذ منها ما شئت ، فقال : هذه الشاة الحلوب ، قالا : إنما نعيش ويعيش جديها منها ، فخذ غيرها ، فابى ، قال : فنظر أحدهما إلى صاحبه أن ارمه ، فرماه بسهم ، فقال أحدهما لصاحبه : إنه لا يحملني وإياك أرض ، فأمّا النَّخع فمضوا إلى بيشة[٣٠] ، فاقام بها ، ونزل قسيّ موضعا قريبا من الطائف ، فرأى جارية ترعى غنما لعامر بن الظرب العدواني[٣١] .. وتمضي الاسطورة لتبين أن قسيا مجهول النسب ، حمله جهله بنسبه أن استجار بعامر إبن الظرب الذي أجاره وزوجه ابنته زينب ، ثم تزوج من بعدها باختها أمنة[٣٢] .. فلم نزل ثقيف مع عدوان حتى زاد عددهم فاخرجوا عدوان من الطائف .

ويرى البلاذري أن إيادا كثرت بتهامة ، وبنو معد حلول بها لم يتفرقوا عنها ، فبغوا على بني نزار ، وكانت منازلهم باجياد مكة ، فرماهم الله بداء ، ففشا الموت فيهم ، فخرج من بقي منهم هاربا ، فاتت فرقة اليمن فانتسبوا إلى ذي الكلاع من حمير . وأقام قسي بن منبه بن النبيت بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار وولده بالطائف ، وقسي هو ثقيف ، ثم انتسبوا إلى قيس ، فقالوا : ثقيف ابن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . فلذلك يقال : إن ثقيفا بقية إياد[٣٣] .

والرد على مثل هذه المفتريات ، وإعادة نسب هذه القبيلة صحيحا أمر ليس بالهين ، ولنتخذ من أخبار المصادر وما يمكن أن نستفيده من مرويات الأبيات مادة صالحة لهذا الموضوع .

زعموا أن رجلين اختصما إلى المغيرة بن شعبة أحدهما من إياد والآخر من هوازن ، فقضى للإيادي ، وقال :

إن ثقيفا لم تكن هوازنا ولم تناسب عامرا أو مازنا

فقال المغيرة : أما نحن فمن بكر بن هوازن فليقل أبوك ما شاء[٣٤] ! والخبر يفيد أن ثقيفا لا تنتسب إلى هوازن ، وهو الفرع الذي انقسمت منه قبائل سعد ومنبه ومعاوية وزيد ، كما نفى نسبهم إلى عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ، ونفى كذلك نسبهم إلى مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة . ورد المغيرة - إن صح - يعيد إلى مسامع الإيادي أنهم لا ينتسبون إلى إياد ، وانما ينتسبون إلى بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان .

فإذا تتبعنا ما وصل الينا من شعر ثقيف نجد رميمة بن أمية بن أبي

الصلت ، يقول ، وكانه يرد به على أبيه انتسابه إلى إياد :
وإنّا معشر من جِذْم قيس فنسبتُنا ونسبتُهم سَواءُ[١١]

وجِذْم الشجرة أصلها ، فهذا ربيعة يؤكد اتصال شجرتهم ونسبهم بنسب قيس ، وأغلب الظن أنه لا يقصد غير قيس عيلان ، ويقول أمية ابن أبي الصلت :
قومي إياد لو انهم أمَمٌ أو لو أقاموا فتجزز الغَنَمُ
قوم لهم ساحةُ العراق إذا ساروا جميعا والقط والقَلَمُ[١٢]

ولعلنا نستطيع أن نستنتج أنّ إعجاب أمية بالكتابة في إياد كما جاء في البيت الثاني هو الذي دفعه إلى هذا الفخر ، والبيت الأول يدل على تمنيه أن يكونوا بالقرب منه ، وخاصة وأن إيادا لهم ـ ساحة العراق ـ أي ريف العراق ، فلا نستبعد أن يكون نازع الفخر هو الذي دفع به إلى الانتساب إلى إياد . ولا ننكر كذلك أن يكون من بين شعراء ثقيف من احب أن ينتمي إلى إياد لغرض من الاغراض . نقرأ لربيعة بن أمية بن أبي الصلت قوله :
وإنْ يكُ حيا من إياد فإننا وقيسا سواء ما بقينا وما بقوا
ونحن خيار الناس طرا بطانة لقيس وهم خير لنا إن هم بقوا[١٣]

وأمية نفسه يتنصل من نسبته إلى إياد ، يقول :
فإن أباكم ضَلّ بنُ ضَلٍ وإنا من إيادكم بَراءُ[١٤]

مما يدلك على أن محاولة الانتساب إلى إياد كانت بدافع آخر غير دافع النسب . ونقترب من قول البكري« ثم انتسبوا بعد ، فقالوا : قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان . وثبتت طائفة منهم على نسبهم إلى إياد »[١٥] . وهذا مالك بن عوف النصري أحد زعماء هوازن يعادي ثقيفا ، وترميه عداوته إلى اتهامها بالانتساب إلى« أحاظة » وهي قبيلة من ذي الكلاع من حمير[١٦] ، أو إلى إياد ، يقول :
ألا أبلغ ثقيفا حيث كانت بأنّي ما حييتُ لكم مُعادي
فإنّي لستُ منك ولستَ مني فخلّي في أحاظة أو إياد[١٧]

وأغلب الظن أنه لا يقصد تنصلها من أصلها ، وإنما يقصد إبعادها عنه ، وهو رئيس هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان[١٨] ، وهذا أمر واضح في الشعر الجاهلي حين يريدون اتهام فرد فيبعدونه عن أصله ونسبه ، وليس ذلك من قبيل الطعن في النسب إنما من قبيل الهجاء والتهديد .
وعلى هذه الصورة نستطيع أن نفهم بيتي غيلان بن سلمة ، فقد انتمى فيهما إلى إياد والدا وأصلا غير مختلط ، وإلى قيس عيلان صهرا وجيرانا ، وإذا بحثنا في كتب الانساب كما سبق أن حددت وجدت أن جميع مصادر النسب تنسبه إلى قيس عيلان ، فلعل أمرا حذا به إلى هذه النسبة وإلى الطعن في قيس عيلان مما لا يخرجه عن أصل نسبه إلى قيس .

- ٤ -

يستوقفنا في شعر غيلان أن قليلا من الالفاظ الغريبة تسرب إلى ما تبقى من شعره ، وهذه ظاهرة يتوقف عندها الباحث ، وخاصة إذا عرفنا أن غيلان صاحب أسفار مما رقق من لفظه ، كما رقق من صوره تقرأ له(اشفتر) ق ٨ ، و(انثلام) ق ١٦ ، و(الباذان) ق ١٨ ، و(تحسحس) ق ٢٠ . أضف إلى ذلك أن هذه الحياة الجاهلية بما فيها من بساطة ووضوح كانت مورد الشاعر ، فالوضوح والسهولة وعدم الإغراب هي الظاهرة الواضحة في شعر غيلان خاصة .
وإذا نظرت إلى صوره وجدتها لا تخرج عما قلته لك ، فتشبيه ليلاه(ق ١) وقد أحاطت بها عيون الرقباء بطلوع الشمس يوم غيم ، أو حين غروبها ، صورة بسيطة طبيعية لا تخرج عن بيئته التي يعيشها . واستحب القدماء في الفرس الصوت الشديد ، فيشبه صوته بالجرس(ق ٤) ، أو يشبه الجدي نجما بالفرس وعليه سرجه إلا أنه لا يصدر عنه صهيل(ق ١٣) ، أو هذا الهودج الذي يتهادى في السراب فيرفعه ويخفضه وكان السراب يشبه الثوب الأبيض(ق ١٤) ، أو هذا الذئب الذي يشبه أصل الشجرة(ق ١٢) .
وهو يتناول في فخره أيضا هذه المعاني التي طرقها القدماء ، فيتناول ما ورثه من أجداده من أنه لا يلين لعدو ، ويأبى الخسف ، ولا يلبس ثياب غدر ، ولا يتقنع من خزي ، وأنه وقومه يحلون الذروة من قبائل جِذْم قيس ، وأنه لا يزال يبتني شرف المعالي ، وينعش عثرة من يقصده ، وهذه المعاني ليست وقفا على غيلان ، وإنما هي شركة بينه وبين شعراء وقته .
ويختار غيلان من الالفاظ ما يساعده على الإيحاء ، ويبعث في الابيات جرسا موسيقيا يتجاوب مع ما فيها من أفكار أو خلجات نفسية . فاستخدام الفعل(لذّ) و(طاب) في قوله(لذ في سلمى وطاب النسيب) اختيار موفق لما يحدثه أثر اللذة واتصالها بالقبح أو الجمال . وفي صورة هذه المرأة الحرة التي أرادها زوجا ، وقد تتوق فعلها ، واستخدام الفعل(تتوق) مع(زينها) (فتزينت) يؤكد لك أمرين : الأول أنه أراد من هذا التضعيف وسيلة إلى تاكيد الزينة ، والثاني : إقبالها على هذا الأمر عن رغبة لا عن كراهة ، قصد الى ذلك قصدا في سبيل اعتنائه بالألفاظ التي يستخدمها .
واعتناؤه بالالفاظ دفعه إلى اختيار الأوزان الملائمة على بحر الكامل والوافر والمنسرح ، وأهم ما نرى في اختيار الالفاظ اختيار القافية التي تتسبك مع الغرض الذي قيلت فيه ، وخاصة في

الرثاء حيث تحصل على قدر من الصور: فعيناه تجود بكرم بدمعها، ولو استطاع لجعل عامرا بين ضلوعه، أو جعل نافعا بين عكد لسانه، وهو يرعى فيه نجوم الليل وهنا، وكيف يبصرها وقد ناضت عيناه بدمع الأب الملتاع لفقد أولاده.

هوامش المقدمة

١ ـ راجع الاغاني ١٣ / ٢٠٠، طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥، الاستيعاب ٩ / ١٠٧ رقم ٢٠٦٦، الإصابة ٨ / ٦٢ رقم ٦٩١٨، جمهرة ابن حزم: ٢٦٨.
٢ ـ تهذيب الاسماء ٢ / ٤٩.
٣ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٠، طبقات ابن سلام: ٢١٧.
٤ ـ طبقات ابن سعد ١ / ٣١٢، الكامل ١ / ٦٨٤.
٥ ـ سمط اللآلي ١ / ٤٨٧، الإصابة ٨ / ٦٧.
٦ ـ صبح الاعشى ١ / ٣٨٥.
٧ ـ جمهرة أنساب العرب: ٢٧٣ وما بعدها، جمهرة ابن الكلبي: ٣١٥.
٨ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٤.
٩ ـ معجم قبائل العرب ٢ / ٧٠٧.
١٠ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٣.
١١ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠١.
١٢ ـ الإصابة ٨ / ٦٣.
١٣ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٧.
١٤ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٥، المحبر: ٣٥٧.
١٥ ـ الزخرف: ٣١.
١٦ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٥، الرمكاء: ما كان في لونها حمرة مختلطة بسواد، الزملة: بكسر الراء وفتحها: المرأة الحمقاء الضعيفة.
١٧ ـ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥، وفي الكامل لابن الاثير ٣ / ٧٨ خبر يقول: إنه أسلم وتحته عشر نسوة: ويبدو أن هذا التعدد سمة من سمات تقيف، فقد عدد ابن حبيب أسماء من جاء الإسلام وعند الرجل منهم عشر نسوة، وهم من ثقيف كلهم: مسعود بن معتب، ومسعود بن عمرو بن عمير، وعروة بن مسعود، وسفيان بن عبد الله، وغيلان بن سلمة، وأبو عقيل مسعود بن عامر بن تقيف: المحبر: ٣٥٧، جمهرة الكلبي: ٣٨٨.
١٨ ـ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥.
١٩ ـ الاستيعاب ١٠ / ٢٨٧، خلاف ما يقوله اليعقوبي من أن نافعا قتله علي بن أبي طالب حين غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف: تاريخ اليعقوبي ٢ / ٦٤.
٢٠ ـ طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥، الإصابة ١٠ / ١٣٧.
٢١ ـ الإصابة ١ / ٣١٠ رقم ٨٥٥.
٢٢ ـ الطبقات ٥ / ٥٠٦.
٢٣ ـ الاستيعاب ١٢ / ١٠٥ رقم ١٥٧.
٢٤ ـ الطبقات ١ / ٣١٢، تاريخ الطبري ٣ / ٨١.
٢٥ ـ الطبقات ١ / ٣١٢.
٢٦ ـ الكامل في التاريخ ٣ / ٧٨، الاستيعاب ٩ / ١٠٧، تهذيب الاسماء ٢ / ٤٩.
٢٧ ـ البيان والتبيين ٢ / ١٩١ نثر الدر ٣ / ٥٩.
٢٨ ـ الاغاني ١٣ / ٢٠٠.
٢٩ ـ طبقات الشعراء: ٢١٧.
٣٠ ـ أنباه الرواة ١ / ٢٩١، وانظر فهرسته، ابن النديم: ١٥٧.
٣١ ـ معجم البلدان ١ / ٧٧، ٤ / ٤، ٣٦.
٣٢ ـ انساب الاشراف: ٤، ٢٧، ٧٥.
٣٣ ـ انساب الاشراف: ٢٦، شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٨.
٣٤ ـ انساب الاشراف: ٢٨، ٧٥.
٣٥ ـ جيشة: اسم قرية في واد كثير الاهل من بلاد اليمن، معجم البلدان ١ / ٥٢٩.
٣٦ ـ انساب الاشراف: ٢٧، معجم ما استعجم ١ / ٦٤ وما بعدها.
٣٧ ـ معجم ماستعجم ١ / ٦٥.
٣٨ ـ انساب الاشراف: ٢٥.
٣٩ ـ شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٨.
٤٠ ـ الاصابة ٣ / ٢٥٩ رقم ١٨٦٧.
٤١ ـ ديوان امية بن ابي الصلت: ٤٦٥.
٤٢ ـ الاغاني ٣ / ١٧٩.
٤٣ ـ ديوان امية: ٣٣٦.
٤٤ ـ معجم ماستعجم ١ / ٧٩.
٤٥ ـ معجم ماستعجم ١ / ١١٦.
٤٦ ـ معجم ماستعجم ١ / ٧٩.
٤٧ ـ انظر سببا من اسباب الخلاف في الكامل لابن الاثير ١ / ٦٨٥

النص

ما تبقى من شعره

انظر في ترجمته وأخباره:
الاغاني ١٣ / ١٩٩ وما بعدها، الإفصاح: ٣١١، الاستيعاب ١٠ / ٨٧ رقم ٢٥٩٤، الإصابة ٨ / ٦٨ رقم ٦٩١٣، ١٠ / ٣٣ رقم ٨٦٥٧، حماسة البحتري: ٢٤، لحن العامة: ١٩٤، اللسان: مواد: ظهر، شفف، لقح، معجم البلدان ٤ / ١٢، معجم ماستعجم ١ / ٧٩، تاريخ الطبري ٦ / ١٠٧، ٣ / ٨١، عيون الاخبار ٤ / ٥٢، فرحة الاديب: ١٨٨، بهجة المجالس ١ / ٦١١، الموازنة: ٩٩، نوادر المخطوطات ٢ / ٢٢٤، الفائق ٢ / ٣٤٢، صبح الاعشى ١ / ٣٨٥، الحيوان ٦ / ١٥٦، شرح نهج البلاغة ٣ / ١٢٨، طبقات ابن سعد ٥ / ٥٠٥، طبقات فحول الشعراء: ٢١٧، البيان والتبيين ٢ / ١٩١، تهذيب الاسماء واللغات ٢ / ٤٩، المحبر: ٣٥٧، الكامل لابن الاثير ٣ / ٧٨، البخلاء: ٣٩٣.

(المديد)

- ١ -

١ - اسألْ عن ليلَى غـلاك المَشِيبُ وتصـــابي الشَّيـــخِ شيْ عجِيبُ
وإذا كـــــان النسيبُ بسلمى لـــذَّ في سلمى وطـــاب النسيبُ
إنمـــا شبهتُهـــا إذْ تـــراءتْ وعليهـــا منْ غُيُـــونٍ رَقِيبُ
بطلُـــوع الشَّمسِ في يـــوم نَجْنٍ بُكـــرةً أو حـــانَ منْهـــا غُـــروبُ
إنني - فـــاعلمْ - وإنْ عـزَّ أهـلي بـــالســـويـــداء الفـــداةَ غـــريبُ

التخريج :
الاغاني ١٣ / ١٩٩ ، قال أبو الفرج(وجدت ذلك في جامع شعره بخط أبي سعيد السكري) ت : ٢٧٥ هـ والسويداء : موضع بالحجاز بعد المدينة على طريق الشام .

- ٢ - (الطويل)

وحرةِ قَوم قد تَنَوق فِعلُها وزيَّنها أقوامُها فتَزَيَّنتْ
رحلتُ إليها لا تُرد وَسيلتي وحمَّلتُها من قومها فتحملتْ

التخريج :
الاغاني ١٣ / ٢٠٥ (ولما حضرت غيلان بن سلمة الوفاة ، وكان قد احصن عشرا من نساء العرب في الجاهلية ، قال : يابنيّ ، قد احسنت خدمة أمهاتكم ، وأمجدت آباءكم ، فلن تزالوا بخير ماعدوتم من كريم وغدا منكم ، فعليكم ببيوتات العرب ، فإنها معارج الكرم ، وعليكم بكل رمكاء مكينة ركينة ، أو بيضاء رذينة ، في خدر بيت يتبع أوجد يرتجي ، وإياكم والقصيرة الرطلة ، فإن أبغض الرجال إلى أن يقاتل عن إبلي ، أو يناضل عن حسبي القصير الرطل . ثم انشأ يقول ..) والوصية في البيان والتبيين منسوبة إلى عثمان بن أبي العاص ٢ / ٦٧ . والرمكاء : ما كان في لونها حمرة مختلطة بسواد ، والرطلة : بكسر الراء وفتحها ، المرأة الحمقاء الضعيفة .

- ٣ -
لابُدَّ للسؤدد من غديد (الرجز)

التخريج :
شطر بيت منسوب إلى غيلان الثقفي في بهجة المجالس ١ / ٦١١ .

- ٤ - (المنسرح)

نهدٍ كتيسٍ أقبَّ مُعتدلٍ كأنما في صَهيله جرسُ

التخريج :
الموازنة للآمدي : ٩٩

- ٥ - (الكامل)

لم ينتقصْ منيَ قُلامةً الآن حين بدا ألبّ وأكيسُ
والشيبُ إن يحللْ فإنَّ وراءه عُمراً يكونُ خلالَه مُتنفَّسُ

التخريج :
البيتان في الإصابة ٨ / ٦٧ رقم ٦٩١٨(وذكر ابن حجر أنه نقلهما عن معجم الشعراء للمرزباني) ولم أجد ترجمة لغيلان عند المرزباني ، فلعلهما سقطا من الكتاب . والبيتان ٢ ، ١ في عيون الاخبار ٤ / ٥٢(٢ : الشيب إن يظهر)(١ : ولنحن حين بدا) .

- ٦ -

(الطويل)

ألم تَـــرَ أني لا تَلِـينُ غَـريكتي ... إلى منْ يُعـــادِيني ولا أتجشَّـــعُ
ولا أمتَـــري بالخسف حتَّى يُدرني ... ولكنني أبي الخسف مادمتُ أسمعُ
فإني بحمد الله لا ثوبَ غـادرٍ ... لبستُ ولا من خـــزيـــةٍ أتقنَّـــعُ

التخريج :
البيتان ١ ، ٢ في حماسة البحتري : ٢٤ ، والثالث في لحن العامة : ١٩٤ غير منسوب ، نسبه محقق الكتاب إلى غيلان بن سلمة من اللسان ، مادة : ظهر ٦ / ١٧٨(إني بحمد الله) ،والاول في الإصابة ٨ / ٦٨(لاثوب فاجر ... من غدرة) .

- ٧ -

(الطويل)

ألا منْ يرى رأى امرئ ذي قرابةٍ ... أبى صدره بالضغن إلّا تطلعا
فسلمُك أرجو لا العداوة إنما ... أبوك أبى وإنما صفقنا مَغا
وإنَّ ابن عم المرء مثل سلاحه ... يكيه إذا لاقى الكمي المُقنعا
فإن يكثر المولى فانك حاسد ... وان يفتقرْ لا يُلف عندك مطمعا
فهذا وعيدٌ وادخار فإن تَقُدْ ... وجدك أعلم ما تسلفت أجمعا

التخريج :
الاغاني ١٣ / ٢٠٢(نسخت من كتاب أبي سعيد السكري ، قال : كان لغيلان بن سلمة جار من باهلة ، وكانت له إبل يرعاها راعيه في الإبل مع إبل غيلان ، فتخطى بعضها إلى أرض لابي عقيل بن مسعود بن عامر بن معتب ، فضرب أبو عقيل الراعي واستخف به ، فشكا الباهلي ذلك إلى غيلان ، فقال لابي عقيل .. الصفق : الضرب ، وهو ضرب بالايدي عند المبايعة . تسلف في المادة والشيء : اقترض ، والمعني : إن عدت فسأقف على ما وقع منك .

- ٨ -

(الرجز)

مازلتُ بالضَّفِّ وفوق الضَّفِّ ... حتى اشفنزَّ الناسُ بعد الضَّفِّ

التخريج :
اللسان ، مادة ضفف ١١ / ١١٠(وقال غيلان) ولعله غيلان بن سلمة ، والبيت في الفائق في غريب الحديث ٢ / ٣٤٢ دون عزو .
الضف : الحلب بالكف كلها ، والضفف : ازدحام الناس على الماء ، والمقصود تفرق الناس بعد اجتماع .

- ٩ -

(الكامل)

يارُبَّ مثلك في النساء غريرةٍ ... بيضاء قد ضبَّحْتُها بطلاقِ
لم تدرِ ما تحت الضلوع وغرها ... منِّي تَحملُ عشرتي وخُلاقي

التخريج :
البيتان في الاغاني ١٣ / ٢٠٣(ونسخت من كتابه ، قال : لما أسن غيلان وكثرت أسفاره ملته زوجته ، وتجنت عليه ، وأنكر أخلاقها ،

فقال فيها ...) وهما في فرحة الاديب : ١٨٨(قال ابن السراق ، قال أبو محجن ... قال القندجاني : غلط ابن السراق في نسب هذا البيت(الاول)الى ابي محجن ، وانما غره ان قائل هذا البيت ثقفي ، لكنه ليس بابي محجن ، إنما هو غيلان بن سلمة الثقفي ، وهما بيتان . والثاني ..

- ١٠ - (الكامل)

ظلتْ تحيدُ من الدّجاج وصوته وصريف باب بالابْلة يغلقْ

التخريج :
المسالك والممالك لابن خرداذبة :٧

- ١١ - (البسيط)

ولو يراني أبو غيلان إذْ خسرتْ عني الهمومُ بأمرمالهُ طبقُ
لقال رُهباً ورُعبا يجمعان معاً غُنْمُ الحياة وهولُ النفس والشفق
إما تُسف على مجدٍ ومكرُمة أو أسوة فيمن تهلك الورقُ

التخريج :
تاريخ الطبري ٦ / ١٠٧ ، الاغاني ١٣ / ٢٠٦(١ : ولو رأني)(الامور)(إلى امر)(٢ : رغب ورهب .. حب الحياة)(٣ : إما بقيت)وهي في كتاب لطف التدبير : ٢١٠ ، وفي الإصابة ٨ / ٦٤ رقم ٦٩١٨ (٢ : رغب ورهب أنت بينهما .. حب الحياة)(٣ : إما مشف ... بهلك)

- ١٢ - (الكامل)

ومعرسٍ حين العشاء به الحبس فالانواء فالعقلْ
قد بثّه وهنا وأرقني ذئبُ الفلاة كأنه جذلْ
فتركتُه يعوي بقفرته ولكلّ صاحبِ قفرة شكلْ
بمُنُوفةٍ جرداءَ يجزعُها لحبُ يلوحُ كأنّه سحلْ

التخريج :
الحيوان ١ / ٣٧٨(النواء وما قبل من الشمر فيه) يجزعها : يقطعها .

- ١٣ - (الكامل)

الجدئ كالفرس الحصان شددتهُ بالسرج إلا أنّه لا يصهل

التخريج :
محاضرات الادباء ٤ / ٥٤٤ ، نسبه إلى ابن سلمة . ولعله يقصد : غيلان(والبيت فيما جاء في وصف الملوين والسماء والنجوم)

- ١٤ - * (الكامل)

١ - في الآل يخفضها ويرفعُها ريع كأن متونه السحلْ

٢ ـ عقلا ورقما ثم أردفه كلل على ألوانها الخملُ
٣ ـ كدم الرغاف على مآزرها وكأنهن ضوامراً إجلُ

التخريج :
الحيوان ٦ / ٣٣٥(ولوع عتاق الطير بالحمرة) ، الاغاني ١٢ / ٤٣ ، اللسان ٩ / ٤٩٩ ، ١٣ / ٣٤٩ ، الإصابة ٨ / ٦٤ ، والابيات في جمهرة أشعار العرب : ١٩٧ ضمن قصيدة للمسيب بن عَلَس من المنتقيات ما عدا الثالث .
العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج ، والرقم : ضرب من البرود ، والكلل ، جمع كلة ، بالكسر : وهي من الستور ما خيط فصار كالبيت ، والخمل : الطنفسة وهي القطيفة ونحوها مما يبسط وتفضل له فضول ، ضوامر : جمع ضامرة وضامر ، وقد عنى الإبل ، والإجل : بالكسر : القطع من بقر الوحش .

ـ ١٥ ـ (الوافر)

حللنا الحَدُّ من تلعات قيس بحيثُ يحل ذو الحسب الجسيم
وقد علمت قبائلُ جذم قيس وليس ذوو الجهالةِ كالفليم
بأنّا نَصبحُ الاعداء قدما سجالَ الموت بالكاس الوخيم
وأنا نَبتَني شرف المعالي وننعشُ عثرةَ المولى الغديم
وأنا لم نزل لجأ وكهفا كذاك الكهلُ منّا والفَطيمُ

التخريج :
معجم البلدان ٤ / ١٢(وقد افتخرت تغلب بانها ملجا الخائف بما يطول ذكره ويسئم قارئه .. وسنذكر في ذج من القول والشعر ما نوفق له ويحسن ذكره) وفي البيت الخامس إقواء .

ـ ١٦ ـ (الوافر)

وسربالٍ مُضاعفةٍ دلاص قد احرزَ شكّها صنعُ التُلامِ

التخريج :
اللسان ١٤ / ٣٣٣(قال ابن بري : وقد جاء التلام بفتح التاء في شعر غيلان بن سلمة الثقفي) ، وانظر : رسالة التلميذ : ٢٢٤(نوادر المخطوطات) وأنشد ابن بري في حاشية الصحاح . والتلام : الصياغة .

ـ ١٧ ـ (المنسرح)

١ ـ وليلة أرقتُ صحابتَ بالطّف وأخـــــرى بجنبِ ذي خُشُمِ
٢ ـ فالجسرُ فالقصرانِ فالنهرُ المَريدُ بـــــين النخيـــــل والاجمِ
٣ ـ معانق الواسطِ المقـدم أو أدنـــو من الارضِ غيرِ مُقتحمِ
٤ ـ أستعملُ الغنس بالقيادِ إلى الافـــاق أرجـو نـوافلَ الطُعمِ

التخريج :
الاغاني ١٣ / ٢٠٥(حدثني أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمرو الثقفي ، قال : خرجت مع كيسان بن أبي سليمان أسايره ، فانشدني شعر غيلان بن سلمة ، ما أنشدني لغيره ، حتى صدرنا عن الابلة ، ثم مر بالطف وهو يريد الطابق ، فانشدني له ..
الطابق : نهر ببغداد ، الطف : مكان بالعراق قتل به الحسين ، ذو خشم : موضع ، الجسر : الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس قرب الحيرة ، والقصران : ناحيتان كبيرتان بالري ، الواسط : المقدم وأول الشئ ، ويقصد به قادمة الرحل ، الغنس : الناقة الصلبة .

- ١٨ -
(الكامل)

قال يرثي عامرا ابنه حين توفي بعمواس :

عيني تجودُ بدمعها الهتّانِ ... سحا وتَبكي فارسَ الفُرسانِ
ياعامُ منْ للخيل لمّا أحجمتْ ... عن شدة مرهوبة وطعانِ
لو أستطيعُ جعلتُ منّي عامرا ... بين الضلوع ، وكلُ حيّ فان
ياعين بكي ذا الخزامة عامرا ... للخيل يوم توائَفٍ وطعان
وله بتثليثاتِ شدةُ مُعلم ... منه وطعنةُ جابر بن سنان
فكأنه صافي الحديدة مخذَمٌ ... مما يُحيرُ الفرسَ للباذان

التخريج :
الاغاني ١٣ / ٢٠٢
المعلم : الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب ، المخذم : القاطع ، يحير : يرد ويرجع ، الباذان : اسم الذين دخلوا حديثا في الإسلام .

- ١٩ -
(البسيط)

إني امرؤ من إياد غيرُ مؤتشبٍ ... وارى الزُناد وقتلُ قيس عيلان
هُم والدي ، وإليهم أنتمي صُعداً ... والحيُ قيس ، هم صهري وجيراني

التخريج :
معجم مااستعجم ١ / ٧٩

- ٢٠ -
(البسيط)

ودعْ بذم إذا ماحان رحلتُنا ... أهل الحظائرِ من عوفٍ ونُهمانا
القائلين وقد حلت بساحتهم ... جسر تحسحس عن اولاد هضّانا
والقائلين وقد رابت وطائهم ... أسيف عوفٍ ترى أم سيفَ غيلانا
اغنوا الموالي غنًا لا أبا لكمُ ... إنا سنُفنى صريخ القوم من كانا
لا يمنعُ الحظرَ المظلوم قُحمتُه ... حتى يرى ... بالعين من كانا

التخريج :
الاغاني ١٣ / ٢٠٣(ونسخت من كتابه : أن بني عامر بن ربيعة جمعوا جموعا كثيرة من أنفسهم وأحلافهم ، ثم ساروا إلى ثقيف بالطائف ، وكانت بنو نصر بن معاوية أحلافا لثقيف ، فلما بلغ ثقيفا مسير بني عامر استنجدوا بني نصر ، فخرجت ثقيف إلى بني عامر ، وعليهم يومئذ غيلان بن سلمة بن معتب ، فلقوهم وقاتلتهم ثقيف قتالا شديدا ، فانهزمت بنو عامر بن ربيعة ومن كان معهم ، وظهرت عليهم ثقيف ، فاكثروا فيهم القتل ، فقال غيلان في ذلك ، ويذكر تخلف بني نصر عنهم ..
هضان : قبيلة ، راب : كثر وفسد ، الوطاب : سقاء اللبن ، الصريح : الخالص النسب ، القحمة : الاقتحام في الشيء والمهلكة .

- ٢١ -

استشهد نافع بن سلمة الثقفي مع خالد بن الوليد بدومة الجندل ، فجزع عليه غيلان وكثر بكاؤه ، وقال يرثيه ـ قال : وكثر بكاؤه عليه ، فعوتب في ذلك ، فقال : والله لا تسمح عيني بمائها فاضن به على نافع ، فلما تطاول العهد انقطع ذلك من قوله ، فقيل له فيه ، فقال : بلى نافع ، ويلي الجزع ، وفنى وفنيت الدموع ، واللحاق به قريب .

(الكامل)

ما بالُ عيني لا تُغمضُ ساعةً ... إلا اعتـــرتني عبرةٌ تغشـــاني
أرعى نجومَ الليل عند طلُوعها ... وهنـــأ وهنَّ من الغـــروب دوانِ
يا نافعا من للفوارس أحجمت ... عن فـــارس يغلو ذُرى الاقران
فلو استطعتُ جعلتُ مني نافعا ... بـــين اللهاة وبين عكد لســاني

التخريج

الاغاني ١٣ / ٢٠٨ ، والابيات ١ ، ٣ ، ٤ في الاستيعاب ١٠ / ٢٨٧ رقم ٢٥٩٤(٣ : عن شدة مذكورة وطعان)(٤ : لو استطيع .. وبين عقد) وفيه(قال : نافع بن غيلان بن سلمة الثقفي استشهد ... فمن قوله فيه في أبيات كثيرة يرثيه بها ، منها قوله) وهي في الإصابة ١٠ / ٣٣ رقم ٨٦٥٧ الوهن : نحو منتصف الليل أو بعده بساعة ، اللهاة : قطعة من اللحم مشرفة على الحلق ، والعكد : وسط الثني .

- ٢٢ -

(الوافر)

ألا يا أخت خثعمَ خبرينا ... بأي بلاء قوم تفخرينا
جلبنا الخيلَ من أكناف وجٍّ ... وليتٍ نحوكم بالدارعينا
رأيناهن معلمة رواحا ... يقيتان الصباح ومعتدينا
فأمست مُسيَ خامسةٍ جميعاً ... تُضايع في القياد وقد وجينا
وقد نظرت طوالعكم إلينا ... بأعينهم وحققنا الظنونا
إلى رجراجةٍ في الدار تُعشى ... اذا استنت عيون الناظرينا
تركن نساءكم في الدار نوحا ... يبكون البعولة والبنينا
جمعتم جمعكم فطلبتمونا ... فهل أنبئت حال الطالبينا

التخريج :

الاغاني ١٣ / ٢٠٤(ونسخت من كتابه ، قال : جمعت خثعم جموعا من اليمن ، ولزت ثقيفا بالطائف ، فخرج إليهم غيلان بن سلمة في ثقيف ، فقاتلهم قتالا شديدا ، فهزمهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وأسر عدة منهم ، وقال في ذلك ... والسابع في اللسان ، مادة : لبي ١٨ / ٧(يدعن ، يندمن .. والابينا) والابيات ٧ ، ٥ ، ٦ في شرح شواهد الإيضاح : ٥١١(٧ : والابينا)(٥ : وحققن الظنونا)(٦ : إذا استنت) وج : اسم واد بالطائف ، يقيتان ، يقال : أقات الشيء : قدر عليه ، والصباح ، الغارة تغجا صباحا ، ليث ، واد باسفل السراة ، مسي خامسة : في مساء الليلة الخامسة ، تضايع : تمد أضباعها في الجري ، المعلمة : المميزة ، القياد : المقود ، ما تقاد به الدابة ، وجين : حفين ووجمن ، الرجراجة : الكتيبة المظيمة ، تعشى : من العشاء وهو سوء البصر ، واستنت : أسرعت ، النوح : جمع ناثحة .

- ٢٣ -

(المتقارب)

فلما تبين أصواتنا ... بكينَ وفدينا بالابينا

التخريج :

الإيضاح : ٣١١ ، الشارح(يصف نساء سبين فوفد عليهن من قومهن من يفاديهن ، فبكين إليهم وفدينهم بآبائهن سرورا بهم ـ السيرافي في شرحه ، وقال سيبويه عقب روايته : « أنشدناه من ثقة به وزعم أنه جاهلي » الكتاب ٢ / ١٠١ . واستشهد بها ابن منظور ولم ينسبه ايضا ، وعنده(تعرفن) بدل(تبين) لسان العرب ١٨ / ٦ ، لكنه أورد شواهد أخرى منسوبة منها شاهد لناهض الكلابي وآخر لغيلان إبن سلمة الثقفي .

- ٢٤ -

(الرجز)

وذكر قصة إبيه على أبي رهال :

نحن قسى وقسا أبونا

التخريج :

الحيوان ٦ / ١٥٦ ، وبشير أنساب الاشراف ص٣٦٧ إلى هذا الصدر ومعه غيره الى ثقيف تقول حين حاصرها النبي صلى الله عليه وسلم :

نحن قسى وقسا أبونا ... والله لا نُسلم ما حمينا
وقد بنينا حائطا حصينا

المصادر :

١ ـ الاستيعاب في معرفة الاصحاب ـ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ـ الطبعة الاولى ـ المكتبة الازهرية ١٩١٧م .
٢ ـ الإصابة في تمييز الصحابة ـ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني ـ ط ؛ المكتبة الازهرية ١٩١٧م .
٣ ـ الاغاني ـ أبو الفرج الاصفهاني ـ ط ؛ دار الكتب المصرية .
٤ ـ الإفصاح في شرح أبيات مشكلة الإعراب ـ أبو نصر الحسن بن أسد الفارقي ـ تحقيق ؛ سيد الافغاني ـ ط ؛ مطبعة الرسالة ـ بيروت ـ الطبعة الثالثة ١٩٨٠م .
٥ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة ـ جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي ـ تحقيق ؛ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط ؛ دار الكتب المصرية ١٩٥٠م .
٦ ـ انساب الاشراف ـ أحمد بن يحيى البلاذري ـ تحقيق ؛ د . محمد حميد الله ـ ذخائر العرب ٢٧ ـ ط ؛ دار المعارف بمصر .
٧ ـ البخلاء ـ عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق ؛ د . طه الحاجري ـ ذخائر العرب ٢٣ ـ ط ؛ دار المعارف بمصر .
٨ ـ بهجة المجالس وأنس المجالس ـ يوسف بن عبد البر النمري ـ تحقيق ؛ محمد مرسي الخولي ـ ط ؛ الدار المصرية للتاليف والترجمة .
٩ ـ البيان والتبين ـ عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق ؛ عبد السلام هارون ـ المكتبة التجارية ـ الطبعة الثالثة ١٩٦٨م .
١٠ ـ تاريخ الطبري ـ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ـ تحقيق ؛ محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ذخائر العرب ٣٠ ـ ط ؛ دار المعارف بمصر .
١١ ـ تاريخ اليعقوبي ـ أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ـ ط ؛ دار صادر ـ بيروت .
١٢ ـ تهذيب الاسماء واللغات ـ أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي ـ ط ؛ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
١٣ ـ جمهرة أشعار العرب ـ المنسوب إلى أبي زيد محمد بن الخطاب القرشي ـ ط ؛ دار صادر ـ بيروت ١٩٦٣م .
١٤ ـ جمهرة أنساب العرب ـ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي ـ تحقيق ؛ عبد السلام هارون ـ ط ؛ دار المعارف ١٩٦٢م .
١٥ ـ جمهرة النسب ـ أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي ـ تحقيق ؛ د . ناجي حسن ـ ط ؛ مكتبة النهضة العربية ـ الطبعة الاولى ١٩٨٦م .
١٦ ـ حماسة البحتري ـ أبو عبادة الوليد بن عبيد البحتري ـ ط ؛ دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الطبعة الثانية ١٩٦٧م .
١٧ ـ الحيوان ـ عمرو بن بحر الجاحظ ـ تحقيق ؛ عبد السلام هارون ـ ط ؛ البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية .
١٨ ـ سمط اللالي في شرح أمالي القالي ـ أبو عبيد البكري ـ تحقيق ؛ عبد العزيز الميمني ـ ط ؛ دار الحديث للطباعة والنشر ١٩٨٤م .
١٩ ـ شرح شواهد الإيضاح لابي علي الفارسي ـ عبد الله بن بري ـ تحقيق ؛ د . عبد مصطفى درويش ـ ط ؛ الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ١٩٨٥م .
٢٠ ـ شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد ـ ط ؛ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦٣م .
٢١ ـ صبح الاعشى ـ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ـ ط ؛ دار الكتب المصرية .
٢٢ ـ طبقات فحول الشعراء ـ ابن سلام الجمحي ـ تحقيق ؛ محمود محمد شاكر ـ ذخائر العرب ٧ ـ ط ؛ دار المعارف المصرية .
٢٣ ـ الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد ـ ط ؛ دار صادر ـ بيروت .
٢٤ ـ عيون الاخبار ـ أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ـ ط ؛ دار الكتب المصرية .
٢٥ ـ الفائق في غريب الحديث ـ جار الله محمود بن عمر الزمخشري ـ تحقيق ؛ علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ط ؛ البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية .
٢٦ ـ قرحة الاديب في الرد على ابن السيرافي في أبيات سيبويه ـ أبو محمد الاعرابي النحاجاني ـ تحقيق ؛ د . محمد علي سلطاني ـ ط ؛ دار النبراس ـ دمشق .
٢٧ ـ الفهرست ـ أبو الفرج محمد بن إسحاق النديم ـ ط ؛ المكتبة التجارية .
٢٨ ـ الكامل في التاريخ ـ عز الدين بن الاثير ـ ط ؛ دار صادر ـ بيروت .
٢٩ ـ لحن العامة ـ أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ـ تحقيق ؛ د . عبد العزيز مطر ـ ط ؛ مكتبة الأمل ـ الكويت ١٩٦٨م .
٣٠ ـ لسان العرب ـ جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ـ ط ؛ مطبعة بولاق .
٣١ ـ لطائف التدبير ـ محمد بن عبد الله الخطيب الاسكافي ـ ط ؛ دار الكتب العلمية ـ بيروت .
٣٢ ـ محاضرات الادباء ومحاورات البلغاء ـ أبو القاسم حسين الراغب الاصفهاني ـ ط ؛ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ١٩٦١م .
٣٣ ـ المحبر ـ أبو جعفر محمد بن حبيب ـ ط ؛ دار الافاق الجديدة ـ بيروت .
٣٤ ـ المسالك والممالك ـ أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة ـ ط ؛ المثنى ببغداد .
٣٥ ـ معجم البلدان ـ ياقوت الحموي ـ ط ؛ دار صادر ـ بيروت ١٩٧٧م .
٣٦ ـ معجم قبائل العرب ـ عمر رضا كحالة ـ ط ؛ دار العلم للملايين ـ بيروت ١٩٦٨م .
٣٧ ـ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع ـ أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري ـ تحقيق ؛ مصطفى السقا ـ ط ؛ لجنة التاليف والترجمة والنشر ١٩٤٧م .
٣٨ ـ الموازنة ـ أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى الامدي ـ ط ؛ المكتبة التجارية ـ الطبعة الثالثة ١٩٥٩م .
٣٩ ـ نوادر المخطوطات ـ تحقيق ؛ عبد السلام هارون ـ ط ؛ مصطفى البابي الحلبي ـ الطبعة الثانية ١٩٧٢م .